



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

Acknowledge of Digital factor under cyber- link space Approaching unified

رصف المقاربات لمنظورات الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي في ظل الفضاء السيبراني

Dr. Saif Nasrat Hormuzi

د. سيف نصرت الهرمزي

Tikrit University / College of Political Science

جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية

E-mail: saifiq@tu.edu.iq

Article info.

Article history:

-Received

-Accepted

Keywords:

- Digital factor

- smart power

- cyber-security

- strategically explorer

Abstract: The digital factor in international relations, its definition and influence to determine the new international style among its units, the numerical and electronically events for new world strategic explorer, hence what are the explanation of the digital factor that released in international changes? The problematic is the theoretical opposite between digital factor and traditional factor supporters. The article thesis: "The states manipulation outputs of digital factor in international relations has increased its control in cyber link space." The description approach of digital factor in international relation has important for cyber-security of its. The scientific gap among states in twenty-one century are balancing in its information's supremacy.

الخلاصة: ركز البحث على تأثير الفاعل الرقمي في العلاقات الدولية، والتعريف بها وبيان أسباب اعتمادها، ومدى قدرة الفاعل الرقمي على حسم الصراعات الدولية في النسق الدولي بين الوحدات الدولية والفواعل اللادولالية، بعد الارتكاز على القواعد والمسلمات العلمية، لاسيما ما أحدثته الرقمنة والثورة الإلكترونية من الانكشاف الاستراتيجي الشامل في العلاقات الدولية ليكون عنوان جديد في معاجمه وقواميسه، ومن هنا سيجيب البحث عن التساؤل الأساسي الآتي: هل يمكن للفاعل الرقمي أن يفسر لنا حراك العلاقات الدولية في ظل الفضاء السيبراني الذي أوجده التغيير الدولي؟

فازدادت أهمية الفاعل الرقمي مع تواتر استخداماتها من قبل القوى الفاعلة في العلاقات الدولية بتحفيز المقاربات العلمية والمعرفية للاستجابة للسيطرة والهيمنة على الفضاء السيبراني، ويسلط البحث الضوء على الإشكالية التي تتمحور حول مسألة مهمة وهي إن العلاقات الدولية تعاني من تضاد نظري بين أنصار الفاعل الرقمي وأنصار فواعل القوة التقليدية.

ولحل تلك الإشكالية تطلب تبني الفرضية الآتية: ((كلما قامت الدول بتوظيف مخرجات الفاعل الرقمي في علاقاتها الدولية... كلما ازدادت إمكانية السيطرة على الفضاء السيبراني العالمي، وبالتالي تحقيق التغيير المنشود على أرض الواقع وفي مقدمته الواقع الافتراضي))، ولحل الإشكالية ولإثبات الفرضية، ولتحقيق متطلبات البحث، استخدمنا المنهج الوصفي الذي يركز على وصف تأثير الفاعل الرقمي على العلاقات الدولية الذي يثيره موضوع البحث، والتطرق إلى أهم ضرورات وحاجات الأمن المعلوماتي في التفاعلات الدولية، لاسيما الفجوة العلمية التي جعلت فوارق بين الدول معلوماتياً، فالميزان الدولي لاسيما في القرن الحادي والعشرين يقاس على التفوق المعلوماتي في مختلف المجالات وليس فقط من منطلقات القوة التقليدية .

المقدمة

يعد الفاعل الرقمي من أهم إمكانات القوة الذكية المتحركة في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين وازداد الاهتمام به في السنوات الأخيرة بعد المكاسب التي حققتها القوى الكبرى، وهي تتقارب ومنظورات التفاعل الادائي الدولي المعلوماتي، وهو ما يقلب اختصاصات المنظورات التقليدية للعلاقات الدولية، وهو يهتم من حيث الجوهر في تقريب ورصف التنبؤات التي تعلي من مكانة القوة الرقمية الذكية في العلاقات الدولية على القوة النمطية او التقليدية، من زاوية أخرى إن توازن القوى في العلاقات الدولية بدأ رهن الفاعل الرقمي الذي يصف الطرق والأساليب والنماذج التي يتبعها اللاعبون الرقميون، لانتهاج الخيارات المعلوماتية في خوض سباق التفوق الدولي الذي يتطلب الحنكة المعرفية؛ كون ان التغيير الدولي أوجد معضلات أكثر دقة ونوعية في العلاقات الدولية، وقبل عرض التفاصيل لا بد من عرض بعض المفاهيم التي تكون دليل مرشد لإخراج البحث، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأهمية: تقع أهمية البحث حول مدى قابلية الفاعل الرقمي ليكون احد مرتكزات القوى الدولية في الأداء الاستراتيجي لتحقيق التغيير الدولي المنشود الذي يصب في المحصلة في عمق المصالح القومية العليا للدول الرائدة في المجال الرقمي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية ومن يسير في دروب التقدم التكنو- معلوماتي في الفضاء السيبراني.

ثانياً: الإشكالية: تدور حول مسألة مهمة وهي إن الفاعل الرقمي يعد من اقوى المتغيرات الذكية التي أحدثها التغيير الدولي في مفاهيم العلاقات الدولية، فبرزت إشكالية وهي إن العلاقات الدولية تعاني تضاد منظوري-في رسم النظريات- بين أنصار الفواعل الجدد في النسق الدولي بما فيها الفاعل الرقمي وأنصار فواعل القوة التقليدية، ومن هنا يأتي التساؤل الرئيسي: هل يمكن للفاعل الرقمي أن يفسر لنا حراك العلاقات الدولية في ظل الفضاء السيبراني الذي أوجده التغيير الدولي؟. وأثار السؤال الرئيس تساؤلات فرعية أخرى وعلى النحو الآتي: ما هو الفاعل الرقمي؟ وماهي منظوراته التنبؤية؟ وما هي انعكاساته على العلاقات الدولية مع الانكشاف الاستراتيجي التي أفرزته معطيات القوة الرقمية في الفضاء السيبراني؟ ما مدى دقة نظرياته في تحليل حركة العلاقات الدولية؟

ثالثاً: الفرضية: اعتمدنا في بحثنا الفرضية السببية التي تؤكد على ما يلي انه: ((كلما اعتمدت الدول على الفاعل الرقمي وتوظيف مخرجاته في علاقاتها الدولية... كلما ازدادت إمكانية السيطرة على الفضاء السيبراني العالمي والتكيف مع المتغيرات المتسارعة في سياق التغيير الدولي رقمياً، وكلما استطاعت تحقيق أهدافها بدقة بأقل الخسائر وبالمقابل بأعلى الأرباح)).

رابعاً: الأهداف: نسعى من خلال البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية:

1. هو إثبات مكانة الفاعل الرقمي في تحديد سياق العلاقات الدولية.

2. التعرف على ماهية الفاعل الرقمي وطبيعته وأثره على العلاقات الدولية.
 3. الوقوف على الأسباب المفضية إلى اعتماده كنهج أدائي في بناء قدرات الدول.
 4. استعراض دور الفاعل الرقمي في رفع مكانة الدول في ميزان القوى العالمي.
 5. البحث عن سبل لبناء الأمن المعلوماتي في ظل الانكشاف الاستراتيجي.
- خامساً: المنهجية:** تم الاعتماد على المنهج الوصفي لحاجتنا لوصف الفاعل الرقمي في بناء مقدرات الدول وتمكينهم في ظل الفضاء السيبراني.
- سادساً: النطاق:**

1. موضعياً: يتحدد النطاق ب: بظاهرة الفاعل الرقمي وأثره على العلاقات الدولية من حيث فلسفته وطبيعته ومسلماته ونظرياته، وشكلياً اقتصر على الدول الفاعلة في الساحة الدولية رقمياً.

2. الحدود المكانية: اتسع نطاق ليشمل الحركات الرقمية في العلاقات الدولية، وانعكاساته على أرض الواقع فهو لا يتوقف عند حدود جغرافية مرسومة ولا يقف عند فضاء ملموس.
3. الحدود الزمانية: ركز البحث على حقبة النصف الأول من القرن الحادي والعشرين وبالتحديد ما بعد الموجة الثالثة بحسب وصف "الفين توفلر".

سابعاً: الهيكلية: يتناول البحث الموسوم بـ "رصف المقاربات لمنظورات الفاعل الرقمي والتغيير الدولي في ظل الفضاء السيبراني" النزاعات في العلاقات الدولية، لينقسم إلى مبحثين: الأول جاء بعنوان: **الفاعل الرقمي بين الرؤى المفاهيمية وإشكالية الإدراك**، وتم تقسيمه إلى مطلبين: الأول: **الفاعل الرقمي: رؤية مفاهيمية**، والثاني: **الفاعل الرقمي: إشكالية الإدراك**، واستكمالاً لمستلزمات البحث، تم طرح مجموعة من الأفكار في المبحث الثاني والذي جاء تحت عنوان: **الفاعل الرقمي والتغيير الدولي**، لينقسم إلى مطلبين، الأول: **الفاعل الرقمي والأمن السيبراني**، والثاني: **الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي**، وصفوة القول نختم بها بحثنا بجملة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الفاعل الرقمي بين الرؤية المفاهيمية وإشكالية الإدراك

يمتلك الفاعل الرقمي أهمية دولية عالية للدول المبتكرة له، وبالفعل التي توظف مخرجاته بالاتجاه الذي يخدم المصالح القومية العليا، لكن الكثير من الباحثين يعاني من إشكالية في المفهوم والادراك وهو يتعامل معه لاسيما الحكومات مستهلكة التقنية لا المنتجة له، ففي الدول المتقدمة حظيت مؤسساتها ومستخدمي التقنيات المعلوماتية الذكية بمركز قانوني خاص بها إنطلاقاً من وضع مفهوم محدد لها يستند لعدة مبررات قانونية-اجتماعية، وهو يتسق مع ضرورة التمييز بين التعامل الواقعي والتعامل الإلكتروني- الافتراضي، لكن هناك العديد من الدول وبالتحديد بلدان العالم الثالث تواجه صعوبة في التعامل مع العالم الرقمي لاسيما الدول الضعيفة تقنياً، وبما إن من

أولويات التغيير الدولي حماية الحكومات الإلكترونية، في حالات الخروقات والتهديدات الإلكترونية، عن طريق حل النزاعات السيبرانية وإشاعة الأمن السيبراني، فضلاً عن الدور الخفي لقوى التغيير الافتراضية التي استطاعت أن تغير أنظمة وتغير قنوات شعوب باتجاهات معينة دون أن تخسر سوى تسويق المعلومات وترسيخ الأفكار واقتناص الفرص للأحداث والترويج اليها إلكترونياً بما يخدم الأطر الاستراتيجية الواقعية التي ترنو لها الدول المنتجة للتكنولوجيا الرقمية، ومن هنا تطلب إبانة دور الفاعل الرقمي وضرورة إدراكه والتعامل معه بمعرفة، ولإيضاح ذلك تطلب إلى تقسيم المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: الفاعل الرقمي: رؤية مفاهيمية

يسود انطباع عام بين المهتمين بالفاعل الرقمي كمتغير جديد في مفردات ومعاجم العلاقات الدولية، بأن تأثير التغيير الدولي في سياقه العالمي ليس له نتائج جديدة بالقبول، ما لم يستند على مرجعية معلوماتية موثوق بها تحت على صناعة عالم أفضل، وتحقيق الاستجابة للضرورات العالمية تقنياً، بعد أن بدت الدول تحول مدنها إلى مدن ذكية التي كانت في حقب الزمن الغابر ضرباً من الخيال العلمي،⁽¹⁾ وبكل ما تحمله تلك المرجعية الرقمية من فلسفة تتسجم مع المصالح والنوايا الدولية فإنها تدرك بأن صانع التكنولوجيا الرقمية - القوى الكبرى - سيمتلكون فرصة استراتيجية رقمية للتحكم بمسارات العالم الواقعي، فهي بذلك تقترب من العالم الافتراضي وتبتعد عن العالم الواقعي في التكتيك والتكنيك لكل التفاعلات الدولية - التعاون، التنافس، الصراع. وهو ما يعطيها من قدرة عالية في التأثير وقوة في التغيير الفاعل في قلب القنوات في الراي العام العالمي، ولم يعد قادته ومنظريه الرقميين يضحون من أجل وهم العالم الواحد "العالم الافتراضي"، فالرقميين كمنظرين وقادة حراك يشعرون بحاجتهم للدولة الواقعية بحدودها الحالية المعترف بها وفق القوانين الدولية، مما دفعهم لقيادة العالم الافتراضي والتغيير يدفعهم للتنازل عن المؤثرات الواقعية، ليس انعزلاً أو توحداً بل دفاعاً وتشبثاً بمكاسب التغيير الدولي التي تتحقق باقل الخسائر عبر الجيوش الإلكترونية الخفية، الذي افصح عن القدرة للتسويق للأفكار والترويج للقيم التي ممكن أن تخلق فجوة ما بين الشعوب ونظمها الحاكمة إلكترونياً، وما ثورات التغيير العربي او كما تسمى "ثورات الربيع العربي" الا احدى تلك المخرجات عالية التأثير وفائقة السرعة في التنفيذ والأداء وبالتالي التغيير⁽²⁾.

وهكذا نكون أمام حقيقة مهمة في ظل الصيرورة الفلسفية في البحث عن مكونات ومخرجات الفاعل الرقمي، هي أن الجميع وهو يتعامل مع العلاقات الدولية بدا يتطلع للوفرة المعلوماتية التي تؤثر على النوايا والمطامح التي ترفع أهمية "العالم الإلكتروني" على "العالم الواقعي" لتحضر أساليب القوة التقليدية في الصراع والتنافس الدولي لا سيما في ظل حاجة الدول الكبرى إلى تحقيق الأرباح والمكاسب الدولية باقل الخسائر وبطرق غير مباشرة، فالحرب التقليدية هي اخر الوسائل

في السياسة الدولية- اخر العلاج الكي- أي القوة الخشنة او الغاشمة كما يطلق عليها ان صح التعبير لان الأخيرة فيها خسائر مادية وبشرية لكل اطراف المعادلة وهي مرفوضة في المجتمع الدولي ولا تحاكي تطلعات الشعوب الحرة التي أصبحت مؤثرة في الفضاء السيبراني. فكان الحل هو الاتكاء على (الرقمنة) في كل الصعد والانماط السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى اصبحنا امام نهاية الطرق التقليدية في التعاطي التفاعلي للمكون الدولي؛ كونه يمثل مغنماً للكثير الذين كان لهم برهة من الزمن يرتقبون فرص التغيير الدولي ليجربوا دورهم، وتحقيق تطلعاتهم وفقاً لمقتضيات المصلحة القومية العليا، لاسيما بعد أن ابتعد التقليديين عن ركب "الموجة الثالثة" وما بعدها وعجزوا عن التكيف والتغيير الذي عده الكثير تهديداً للوجود على حد وصف "الفن توفلر"⁽³⁾.

وما إن جاء التغيير حتى دخل لنا مفهوم " الفضاء السيبراني" الذي يعتمد في حركته على ثنائيات من الأحاد والأصفار المتناهية الصغر في تغيير حركة العالم وهي التي تدير شبكات من ملايين النظم والبرامج والتطبيقات، وهو ما يبين أهمية وخطورة القدرة على امتلاك آليات توظيف هذه البيئة الإلكترونية واستغلالها وتكييفها وفق المصالح والأهداف وبما ينعكس على الملايين من الأشخاص من المتفاعلين والمتلقين. وبالتالي اصبحنا امام الفاعل الرقمي او الإلكتروني الذي يمكن ان نعرف مفهومه بأنه (قدرة الفاعل، سواء كان دولة أو فاعلين من غير الدول كالمنظمات والحركات الإرهابية والتنظيمات الراديكالية والأفراد وغيرهم، على استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والاتصالات لتحقيق أهداف معينة عبر شبكات الكمبيوتر والإنترنت، والتي قد تشمل سرقة البيانات المهمة أو تدميرها أو تعديلها أو إغلاق نظم إلكترونية أو إعادة ضبطها، والتحكم بها سواء كانت هذه النظم مدنية أو عسكرية، شخصية أو عامة).⁴ وفي تعريف اخر (هو ذلك المؤثر غير الملموس الذي يعتمد على شبكة المعلومات الدولية في التأثير على الوحدات الدولية بالسلب او الإيجاب، وما يميزه عن باقي وحدات النظام العالمي انه يعطي المساحة لأي فرد او منظمة في اللعبة الدولية .. على سبيل المثال الاميركي "سنودين" الذي نشر الوثائق الاميركية .. او "تنظيم داعش" الذي اعلن دولته رقميا واصبح فيما بعد واقعا على الأرض)⁽⁵⁾.

وفي ظل منازعات الذات لدى منظري العلاقات الدولية نجد ان التحول في المدرسة الواقعية الجديدة والمتجددة التي تستجيب لمتغيرات النسق الدولي جعل من " الفضاء العلاقاقي التقليدي" تابع للفضاء السيبراني الذي حول العالم الواسع المكتظ بالتفاعلات إلى قرية صغيرة عصرية، فكان مطلب "الأمن السيبراني" ضرورة لا بد منها من وجهة نظرهم في ظل التحدي الرقمي، وبالتالي فان الوضع العالمي في القرن الحادي والعشرين لا يحتاج إلى تقييم، بقدر حاجته لتقنين تلك الفوضى المعلوماتية التي تربك حتى صناع تلك التكنولوجيا، وهذا يترجم الضرورات إلى مطالب وحاجات تلتئم مكونة نسق النزوع لبناء علم العلاقات الدولية الرقمي بآتم صورة؛ لان العالم يشهد الآن تحولاً في القوة الأساسية المسيطرة على حركته من القوة العسكرية والاقتصادية إلى نسق جديد يعتمد

على قوة المعرفة والمعلومات فبرز لنا في الأفق أنماط جديدة من القوة كالقوة الافتراضية والناعمة والذكية.⁽⁶⁾

وفي ظل تعالي الوعي بما كسبه العالم رقمياً عاد المنظرين بنظرياتهم وكأنهم لم يصادف بمسيرتهم العلمية أن أرسوا نظرية، يلملمون ما بعثه التغيير الرقمي وعناوينه ويستجدون بالأمن السيبراني عبر المنافذ الرقمية- الناعمة التي تنفي بالتام ما رصفه التغيير الدولي من نتائج على أمل تحقيق ظفر في العلاقات الدولية. وازدادت أهمية الفاعل الرقمي بعد استخدامه من قبل التنظيمات الإرهابية أو الجماعات السياسية التي تدعو إلى العنف. حتى أصبحت هذه الجماعات تتمتع بقوة كبيرة وقادرة على التأثير في العلاقات الدولية بين الدول. وبعد وقوع الهجوم المدمر الذي شنه أعضاء تنظيم القاعدة في 11\ أيلول 2001، اذ أظهر القوة المتزايدة للجهات الفاعلة من غير الدول التي نسقت الهجمات مع افراد جماعتها عبر الانترنت وامدادهم عبر نفس المنفذ والنظام المصرفي العالمي بالأموال لتنفيذ العمليات على الأراضي الأميركية، واستطاعت بالفعل من الوصول إلى جمهور عالمي مع النصائح المسجلة على شرائط الفيديو والصوت لقيادات القاعدة "لأسامة بن لادن" وبعدهم "تنظيم داعش" في مرحلة أخرى من قتل الأخير.⁽⁷⁾

وهنا لا بد من التأكيد على أن الحصيلة النهائية التي لا تتحصر في الخروج من "العالم الرقمي" بأنصع صورة وبأكثر حصاد من الفرص، بل جعل من الفاعل الرقمي دعامة لما يبتغيه صناع القرار من الوصول لنظام دولي رقمي يعرف بالآخر ويحملة مسؤولية امنه، ويتبنى ما يطرح من المطالب والتوجهات والمقاصد، وأي حياد عن هذه المهمة، إنما هو فهم ناقص للفاعل الرقمي، صحيح أن قيمة المشروع الرقمي لدى لكثير لم تتبلور بصيغتها التامة لأن فاعليه لا يزالون قاصرين معرفياً، إلا أن جنس العلاقة بين الفاعلين الرقميين والمبتدئين يبشر بأكثر من أمل لتجنب الانكشاف الاستراتيجي، ولزوم بناء الأمن السيبراني ويكون شاهداً على بزوغ زمن التنوير الرقمي للجموع، لا مجرد برامج همها الاستهلاك والاستخدام السلبي.⁽⁸⁾

ولأن الزمن لم يكن ولن يكون ساكناً وان كل شيء يتغير الا التغيير فهو ثابت لا يتغير، واي تغيير الذي نتحدث عنه، انه التغيير الرقمي او الافتراضي او الناعم الذي يتسم بميزة السرعة والوصول والتأثير الخفي على كل الهياكل لأي دولة وبدون أي قيود، ومن هنا كان لا بد من مشروع رقمي لا يحتوي ما يبعثون إليه الساسة الفاعلون في النسق الدولي فحسب، بل يستوعبهم كقوى دائبة المسير، مشروع جله دعوة للتمسك بالأمن السيبراني، وترسيخ سطوة الشعور بالمواطنة الرقمية، مشروع قواعده ليست رقمية فحسب، بل معتركاً تتلاقح فيه الآراء والرؤى والاتجاهات وصولاً لصياغة منطق جامع للتفاعل الدولي السريع، فالعالم مزدحم الكترونياً بكل شيء وبمختلف الصعد، لاسيما مع بلوغ عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي 2.44 مليار شخص في عام 2018.⁽⁹⁾

وتأسيساً لما تقدم، يصبح الفاعل الرقمي نوعاً من الاصطفاء الجمعي، الذي إذا ما نجحت دولة في بلورة قوانينه العاملة ليصبح تقليداً حياتياً وعنواناً للتفوق على الذات، فإنهم يكونون أمام عقد جديد ليس همه تبرير الشرعية دولياً، بل صيانة الهوية وصياغتها من جديد، عند ذاك سيكونون، وكأنهم محملين بمهمة استراتيجية القصد منها إعادة كتابة تأريخ وجودهم، وهذا هو جوهر الاستحقاق التقني، متمثلاً شبكات التواصل الاجتماعي بكل أنواعها الفيس بوك Facebook، تويتر Tweeter، يوتيوب youtube، الانستغرام وغيرها).⁽¹⁰⁾

والباحث هو يتصدى لموضوعة الدراسة بشمولية ورؤية معرفية لا يتوانى من إتمام هدفه متمسكاً بالاستعانة بناصيتين منهجيتين:

أولاهما: الرصد لما يحويه الفاعل الرقمي من وقائع، وما يشهده من أحداث وحوادث شاركت في صياغته، وربما تنتظره لتشكّل المسار المطروح لصياغته من جديد.

ثانيتها: متابعة حيثيات الأداء السياسي الدولي، وهو أداء تتدخل في تشكيله فواعل، إقليمية ودولية، قوى ومنظمات، تحد من الحماسة التقنية لطمانت الشواغل على عكس ما تراه الغالبية من كونها تمثل مسرعات ابتدائية محفزة لإتمام وعي العالم بنجاعة، توجههم نحو العالم الرقمي كخيار وضرورة، وهذا بمجمله سيشكل محور التضاد بين المؤسسات القيمة على العالم الرقمي والأمن السيبراني، وما يضمه من أطراف لها آمالها التي لا يمكن إخفاء بعض نقاط الخلاف بينها وبين النموذج الأدائي لممارسة منصات التواصل الاجتماعي ومالها من انعكاسات على السياسة الدولية، وهذا ما ظهر جلياً في حرب المعلومات، وحيثيات التهيئة للعالم الرقمي التي بدا زمنه وأداؤه مربوطاً على ما يقرره كبار المعلوماتية، وعلى المتلقين بناء امنهم الإلكتروني، والا مصيرهم التغيير، وما ثورات التغيير العربي إلا احد الشواهد الرقمية في العلاقات الدولية.⁽¹¹⁾

وفي هذا السياق يجب تحديد اهم سمات الفاعل الرقمي في ظل العصر الرقمي الجديد، ومن أبرز تلك السمات:⁽¹²⁾.

1- تطور عمليات التنصت، بحيث لا تقتصر على عملية رصد محتوى المراسلات الإلكترونية بين طرفين فقط، بل تتعدى إلى تحرير وتعديل المحتوى، وإعادة توجيهه بما يتلاءم مع مصالح الجهة المخترقة للطرف الآخر.

2- انتشار الطائرات بدون طيار المزودة بالكاميرات "طائرات الدورن"، والتي قامت انتهاك خصوصية الأفراد في مجتمعاتهم واختراق حدود الدول، حيث ان جميع المناطق والتحركات مراقبة ومرصودة، وهو ما قد يدفع العالم إلى تأسيس ما يسمى "المناطق الآمنة" التي يتطلب التصوير بها إذن الأشخاص المعنيين.

4- "الاتحاد السيبراني" لمجموعة من الدول التي ترفض حرية الشبكة العالمية للإنترنت، حيث قامت تلك الدول وغيرها من الدول الاستبدادية المنبوذة من قبل المجتمع الدولي، مثل روسيا

البيضاء، وإريتريا، وزيمبابوي، وكوريا الشمالية، بتأسيس اتحاد إلكتروني خاص بها تتداول من خلاله استراتيجيات الرقابة والرصد.

5- السيادة الافتراضية والدولية في ظل الفضاء السيبراني، وهي فرصة يتصدر لها أولئك المطاردون في العالمين المادي والافتراضي، والجماعات ذات القومية والثقافة الواحدة، والتي تقتقد وجود دولة رسمية تشملهم، حيث يمكنهم تأسيس شبكة إلكترونية تجمعهم في العالم الافتراضي، يمارسون من خلالها نوعاً من السيادة الافتراضية، وهو الأمر الذي ربما يكون له تأثير في اتجاه التأسيس الفعلي لدولتهم.

6- السلطة الرقمية التقديرية أو الخفية، مثل موقع "ويكيليكس"، لاسيما مع ظهور الكثير من المواقع الإلكترونية التابعة لجهات مختلفة تستخدم أسلوب "ويكيليكس" للضغط على الدول باتجاهات مختلفة، وصولاً إلى التعامل مع البيانات والمعلومات التي تمتلكها، فتحدد متى يتم تسويق تلك المعلومات، ومتى يتم إخفاؤها على شبكة الانترنت، وذلك بغض النظر عن الأضرار التي قد تلحق بأفراد أبرياء أو شخصيات مهمة في دول معينة.

7- انتشار الإرهاب الإلكتروني بعد أن سمح الفضاء السيبراني سهولة التواصل وابتكار وسائل جديدة للتواصل بعيدة عن الرصد، حيث عمدت الكثير من الدول والجماعات الإرهابية للاستفادة من تكتيكات الحرب السيبرانية. (13)

المطلب الثاني: الفاعل الرقمي: إشكالية الإدراك

أن العالم بما واجهه من تغيرات رقمية غيرت أسس الأداء السياسي الدولي وسرعت من التفاعلات في العلاقات الدولية، وقبل ذلك حققت هزات خطيرة لمفاهيم تقليدية تم الاعتقاد على تداولها قياساً ووجوداً، وشككت في جدوى معطيات كثيرة، وجد الساسة التكنوقراط انفسهم أمام عصر أقل ما يوصف به، أنه عصر القوة الذكية تتجاهل فيه القوة الخشنة، وتزداد فيه الحاجة للمعلوماتية والمعرفة الرقمية، وكأنهم لا يستطيعون على حركات دون تكبيل جديد تحت مسمى العالم الرقمي يتجه نحو ترسيخ النزعة المعرفية وهجر مسوغات التأثير التقليدية التي تسوقها القوة الخشنة ومن خلفها المرجعيات الواقعية والمثالية والأخلاقية وغيرها، وصولاً إلى عصر تتواتر فيه الرؤى والعقائد والاستراتيجيات التي همها الوحيد رهن الإرادة البشرية بسياسات وآليات تحرك الإنسان رقمياً لا وفقاً لطاقاته التقنية وما يمتلكه من إمكانات، بل على وفق ما يراه العالم الرقمي للآخر، حتى تبدو إنسانيته وقد تحولت إلى مجرد أداء رقمي افتراضي في أنساق موصوفة من الإجراءات يتلاعب بها القابض على التقنية المعلوماتية ويتحكم بها فسرعة التواصل تقضي إلى سرعة المراقبة وسهولة استقراء الأداء. (14)

وفي رحم هذا التناقض أصبح الإنسان بأمس الحاجة لمناقشة ذاتيته، بل ومصيره ليس لإيقاف ما يعانيه من تداعيات أشكلت حياته وجعلته عنصراً رقمياً في حسابات بناء العلاقات الدولية، بل

لتأطير تحفزه للمشاركة في بناء الدول كمعطى يقاس عليه الأداء المجتمعي والسياسي افتراضياً مما يسهل عملية التعامل الواقعي، ولعل من أولى محاولات التأطير المبذولة بهذا الاتجاه، تحديد الموقف الدولي من الفاعل الرقمي الذي لم يعد ينظر له بأنه وليد زمانه أو مكانه وإنما هو ظاهرة معبرة عن تطور متواصل لعلاقة بين أصحاب العلم والمعرفة والساسة التكنوقراط الطامحين، ولأن الحصيلة من الفاعل الرقمي كغاية لم تدرك لحد هذه اللحظة، ولأن الثوابت تعرضت لغزو مفاهيمي زاد من اختلال العلاقة بين طرفي ظاهرة الوجود الإنساني لا سيما ببعدها الرقمي، فإن تلك الظاهرة، الموقف من الفاعل الرقمي، أصبحت ضحية للجدل المحتدم بين المثالية والبراغماتية دون أدنى تفكير بالعلّة المسببة لكل ذلك حيث تكريس ابتعاد الإنسان عن العالم الواقعي واللجوء إلى العالم الافتراضي وهذا اللجوء يتسارع بسرعة عالىو متجاوز الحد المقرر ومتجاوز القوانين الوضعية الحاد منه. (15)

ومن علامات ذلك الجدل، أن هناك رؤية بان الفاعل الرقمي أصبح انموذجاً اجتماعياً وسياسياً افتراضياً تتسق فواصله مع الزمن وفق علاقات تبادل تصل إلى حد الإفصاح عن ما بداخله من ميول للمساحة والحرية الافتراضية المفصحة عن إرادته، تلك العلاقات التي تتولى بتواترها وقيمتها والاعتراف بها واستمرارها خلق شبكة عنكبوتية من العلاقات المغذية والداعية إلى التواصل عبر برامج وسياسات مقصودة بحجة كسر رتابة الأداء الواقعي والتجاوز لروتينته، والتي حفزت سكان العالم إلى استخدام الفاعل الرقمي، وإن كان الكثير يعاني إشكالية في فهم وإدراك إيجابيات وسلبياته الاجتماعية والسياسية.

وتبدو هذه الرؤية بما تفصح عنه من خطورة في الأقبال الهائل على شبكات التواصل الاجتماعي، وكأنها تضم بمفرداتها مشروعاً حضارياً بعده الوسائلي يكمن في ضرورة إدراك الخطوات الإلكترونية، وأولها السياسة الدولية الإلكترونية التي ينتظر ممارستها بسلامية وحضارية دون الانغماس في البحث عن مردودات سياسية مادية فحسب. أما البعض الآخر، (16) فما زال غير واثق من الفاعل الرقمي وما يحمل في فضائه من نوافذ رقمية للعلاقات المجتمعية، فأن التشبث بالسيطرة على الطيف الكهرطيسي وإثبات معايير الفاعل الدولي ستحظى باللقب المنتظر (الفاعل العالمي الرسمي) كنموذج أداء وإنقاذ سياسي واقتصادي واجتماعي، يمثل الحل الشامل بسبب ما يعانيه العالم من وضع استثنائي وانفلات أمني وتدمير لبنى الأداء المجتمعي المتعدد المصادر والأساليب والوسائل، الأمر الذي يستلزم، بدءاً، بناء برامج للتكيف السياسي والاجتماعي قبل التحدث أو التفكير بالفاعل الرقمي كأسلوب بناء وممارسة للعملية السياسية، وهذا جاء كردة فعل لما أحدثه الفاعل الرقمي في الساحة العربية عام 2011. (17)

المبحث الثاني: الفاعل الرقمي والتغيير الدولي

إن هناك علاقة طردية بين الفاعل الرقمي والتغيير الدولي، كلما اتقن استخدام وتوظيف الفاعل الرقمي كلما كان التغيير الدولي وفق الأهداف المتوخاة منه باقل التكاليف وبأسرع وقت ممكن، بل يتعدى الأمر إلى أن المسبب قد لا يعرف الا بعد مدة من الوقت لأن أدوات القوة الرقمية غير ملموسة وهي (تدبي كدبيب النمل) ان صح التعبير، ومن هذا الاتجاه تعد حماية الأمن السيبراني من المسائل التي اهتم بها القائمين على النظام الدولي المعلوماتي في وقت مبكر، إذ عملوا على إقرار حماية خاصة له من أجل وضع حد للانتهاكات الإلكترونية التي تتعرض لها الحكومات ومؤسساتها الإلكترونية، وظهرت الأهمية الواضحة للالتزامات الدول بشأن الأمن السيبراني وأخذ بعداً أُممياً، إذ أبرمت العديد من الاتفاقيات والمعاهدات المتعلقة بالحماية من العنف الجرائم الإلكترونية، بغرض حماية المجتمع المعلوماتي ؛ كون العديد من المنظرين بدأ يخشى ما يسمى بالانكشاف الاستراتيجي، الذي يجعل الدول منكشفة ولا شيء يوجد تحت مسمى الأمن، وهذا دعانا إلى عرض المبحث على النحو الاتي:

المطلب الأول: الفاعل الرقمي والأمن السيبراني

لا يخطئ من يظن أن لمواقع التواصل الاجتماعي دور فاعل في إحداث التغيير، فتلك المواقع ولدت ولم تزل كفكرة عبقرية واختراع نادر المثال لتجاوز النقائص في الواقع من أجل التقريب والجمع بينها في توليفة أسمى وأكثر ذكاءً ومرونة ورقابة، فكما عزلت نظرية سيادة الدول، فإن مواقع التواصل الاجتماعي استطاعت أن تؤلف بين مختلف أنواع التعدديات والتعارضات في الاجتماع الإنساني ولا سيما بين الحاجة للأمن والنظام والحاجة إلى الحرية والتعددية، لتحطم قيود السيادة لتكون الدول بلا حدود ولا قيود فالعالم قرية وليس مدينة⁽¹⁸⁾.

ولما كانت منصات التواصل الاجتماعي كفكرة ابتدعت في بيئة معينة أشرفها عالم المعرفة وحدد منطلقاتها، فإن المهمة الكبرى التي تصادف الجميع، تكمن في القدرة على صياغة مشروع جاد لاستتباب العلاقات الدولية الرقمية وتهيئة الظروف الملائمة لها، شروطاً ومناخاً، ومحفزات وتقنيات، وهذا يعني أن الفاعل الرقمي ليست مجرد تقنية أو شاشة افتراضية، بل هي تركيبة من القواعد رقمية مترابطة ومتراصة فيما بينها تكمل إحداها الأخرى، وصولاً إلى بناء أقناع مستمر ومؤثر لجذوى الاقتراب من ذلك الهدف بكل ما تعتمد عليه من إقرار بتسليم واضح لوجود رياح التغيير، أو وضع آليات لتداول السلطة أو لتغيير البنى القيمة الديمغرافية في تعرف آراء الأغلبية والاحتكام إليها كعنوان مجسد لبناء استراتيجية لتغيير الأضداد.

وإذا كانت الأحداث العالمية كشفت لنا تمسك الشعوب بخوض غمار منصات الفاعل الرقمي، نخباً وشرائح، إذ وجد الكثير فيه منصة لإفراغ الطاقات المكبوتة ووسيلة لإيصال الصوت وتحقيق المطالب المجتمعية لمشاكلها وتحقيق الأداء المستقر لها، كشفت لنا، كذلك، اختلاف تلك

الشعوب في تصريف ذلك الإجماع ووصولها إلى درجة الحيرة في اختيار أسلم الدروب للوصول إليه نظراً لتعدد الالتزامات التي ترتبها تلك العملية، لتتشوه المطالب تحت شعارات فضفاضة لا تخدم إلا فكرة أو شريحة أو تجمع محدد يصل بمطامحه إلى حد التهور ضارباً عرض الحائط بأساسيات التوجه نحو الأمن المعلوماتي، ولهذا ترى البعض،⁽¹⁹⁾ يعلل ما يقوم به تحت مظلة المطالبة بالتكيف والتغيير بعد أن أصبح كل شيء رقمي، والأمن السيبراني اضعف إلى موسوعة الأمن الدولي في كل الحقول ومنها حقل العلاقات الدولية لما له من أهمية كبرى تتعلق بالأمن القومي للدول على أرض الواقع، ولعل أو التعريفات للأمن السيبراني المعطى له، في التقرير الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات، حول "اتجاهات الإصلاح في الاتصالات للعام 2010-2011"، (بانه مجموعة من المهمات، مثل تجميع وسائل، وسياسات، وإجراءات أمنية، ومبادئ توجيهية، ومقاربات لإدارة المخاطر، وتدريبات، وممارسات فضلى، وتقنيات، يمكن استخدامها لحماية البيئة السيبرانية وموجودات المؤسسات والمستخدمين).⁽²⁰⁾

تأسيساً عليه، يمكن تعريف الأمن السيبراني، انطلاقاً من أهدافه، بانه النشاط الذي يؤمن حماية الموارد البشرية، والمالية، المرتبطة بتقنيات الاتصالات والمعلومات، ويضمن امكانات الحد من الخسائر والاضرار، التي تترتب في حال تحقق المخاطر والتهديدات، ويتيح إعادة الوضع إلى ما كان عليه، بأسرع وقت ممكن، بحيث لا تتوقف عجلة الانتاج، وبحيث، لا تتحول الاضرار إلى خسائر دائمة.⁽²¹⁾

ومع تداعيات الحروب الإلكترونية والهجمات والتهديدات الرقمية حتى أصبحت حروب اليوم حروباً هجينة، اذ تلعب الأدوات السيبرانية فيها دوراً كبيراً . فالحرب السيبرانية تعتمد بدرجة كبيرة على التطور السريع والمنافسة الشديدة، بسبب المنافسة القائمة بين شركات البرمجيات الكبرى، والتعاون بين هذه الشركات وشركات تصنيع السلاح، وفرص التكامل الكبيرة بين الجانبين.

ويمكن في هذا الإطار التمييز بين ثلاثة صور رئيسية لعمليات الحرب السيبرانية Cyber War operations والتي تتطلب وضع استراتيجية شاملة للأمن السيبرانية وهي:⁽²²⁾

- 1- هجمات شبكات الحاسوب، من خلال اختراق الشبكات وتغذيتها بمعلومات محرفة لإرباك مستخدمي الشبكات، أو نشر الفيروسات بهدف تعطيل الشبكة.
- 2- الدفاع عن شبكات الحاسب الآلي من أي اختراق خارجي عبر تأمينها من خلال إجراءات معينة، يقوم بها "حراس الشبكات" من خلال برامج وتطبيقات تقوم بأعمال المراقبة للزائرين غير المرغوبين (الهاكرز) و"استيقافهم" للتعرف على هويتهم أمام بوابات افتراضية للشبكات، بجانب المسح الشامل للشبكات بحثاً عن الفيروسات السيبرانية (قنابل منطقية)، 3- استطلاع شبكات الحاسب الآلي، وتعني القدرة على الدخول غير المشروع والتجسس على شبكات الخصم، بهدف الحصول على البيانات دون تدميرها، والتي قد تشمل على أسرار عسكرية، ومعلومات استخباراتية.

وفي بعض الحالات قد يسمح للزائر المجهول بالدخول على الشبكة وتتبعه بهدف التعرف على أساليب الخصم والقيام بعمليات ردع سيبراني مضاد.

وتستخدم الحرب السيبرانية مجموعة من البرمجيات قليلة التكلفة بالمقارنة بالأسلحة التقليدية والنووية، إذ تتطلب على مهارات نادرة لإنتاجها، ولا تحتاج لإطلاقها سوى منصات بسيطة (غير مرئية) تتمثل في موقع الإطلاق على شبكة الإنترنت، ومحرك للبحث، وشبكة تواصل اجتماعي، وخادم افتراضي أو مادي أو "سحابة بيانات". ويمكن تصميم هذه المنصات من قبل أي أشخاص مثل: القراصنة، والمتطرفين الدينيين أو السياسيين، والمجرمين الإلكترونيين من عصابات الجريمة المنظمة. ولا تترك الأسلحة الإلكترونية وما تفرزه من أزمات سوى القليل من الوقت للاستباق والوقاية والكشف أو رد الفعل بسبب السرعة الإلكترونية للهجوم.⁽²³⁾

وهكذا يغدو الأمن في ظل الفضاء السيبراني أداءً براغماتياً لا مطلباً أخلاقياً يستدعي قبل النطق به بناء صورة مثالية لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الأمنية بمجملها، مقابل ذلك يرى البعض الآخر،⁽²⁴⁾ أن الأمن المعلوماتي كأسلوب ضمان إذا ما صادف القبول المعقول له، ونظمت اتجاهات الأخذ بها كاستراتيجيات أمنية رقمية لها حدود في المراجعة والتحديث، ستتحول إلى برامج حماية تتكفل بترسيخ ذاتها كسبيل لحماية الأمم وتنمية الأفكار وتقويم الأداء، حتى تبدو هذه العقيدة الرقمية ميلاداً جديداً للوجود تنظم عبرها الاجتهادات بمختلف مقاصدها بأداء متسق الوسائل والوظائف لا مجال فيه للمزاج وهنا ينبغي استحضار هذه الفكرة في الأداء السياسي الدولي الآن، وحسم الولاء وطناً وأمة، لأن المراد الذي يبتغيه دعاة عالم السياسة الرقمي لا يمكن الوصول إليه إلا في رحم دولة قوية متماسكة مكتنزة على كل شروط البناء المعرفي والتقني والقيمي والأخلاقي، وإذا لم يتوفر ذلك الوعاء أو الحاضنة الاجتماعية، فإن الأمن سيكون ضرباً من الخيال. وعليه فإن الأمن المعلوماتي لا يمكن أن يستتب دون أن نأخذ بنظر الاعتبار البنائين الآتين:

أ-بناء موضوعي يتعلق ببناء امن الدولة المعلوماتي.

ب-بناء ذاتي يتعلق بالرغبة العامة بجعل منصات التواصل الاجتماعي وما تحوي بداخلها من حشد الإلكتروني معياراً لقياس توجهات المجتمع وعرفة مطالبه لتحسين الأوضاع السياسية وتغييرها نحو الأفضل بدرجة معقولة من الحرية والممارسة لضمان الأمن من الاختراق. وتأسيساً على ما تقدم، فإن الدول، إذا ما أقرت هذين البنائين، سيتحول من مجرد برنامج على المنصات الإلكترونية إلى مثابة أمنية ترنو الجموع لتأسيسها بجهدا كونها مصدراً ليس لتقنين الأمن فحسب بل مصدراً للعدل الاجتماعي المحقق للأمن الحقيقي⁽²⁵⁾ وبعد كل ما تقدم يبرز لنا وبإلحاح سؤالان مهمان:

الأول: ما هو مضمون الأمن السيبراني التي يسعى لتحقيقه الجميع؟ وهل هناك نموذج خاص يتلاءم مع خصوصية الحال والواقع ؟

بعد أن اتبعنا التكرار بأن الأمن المعلوماتي هو من مخرجات الفاعل الرقمي وأتبعنا الجهد لتأطير ما دعا إليه الآخرون بأنه يعني الحماية الإلكترونية، وإذا ما أردنا الوصول إلى معرفة ما يعنيه الأمن السيبراني ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين، فإن مهمتنا تبدو وكأنها كمن يتعامل مع أفلام الخيال العلمي، إذ ليس لنا قدرة بالسيطرة عليه نظراً لما ستسفر أو تكشف عنه من تناقضات جدية غالباً ما تؤطر بصيغة الصعوبات رقمية، ذلك لأن الفكر العالمي الرقمي حمل هواجس الخوف من مغبة الفشل في الوصول إلى ما يسميه البعض بـ"الأمن المعلوماتي"، الأمر الذي جعل البعض يترك مصلحته في بلورة حصيلة الاتجاهات التي يفصح عنها ذلك الفكر لصالح ما يفصح عنه من أدوات، وهكذا بدت الحماية ليست كفكرة بحاجة إلى إنضاج بل كأداة ينبغي تحديد ما تضمه من آليات هادفة لخلق توافق بين الواقع والافتراض.⁽²⁶⁾

ولأجل ذلك يغدو الأمن السيبراني كفكرة، دفعت ثمن تهاون البعض في بلورتها لتتحول إلى مجرد عملية يرتبط الأداء فيها على الظروف والمتغيرات الإلكترونية وعلى مزاج صنّاع التقنية ورجال المعرفة بتوجيه من ساسة التكنوقراط، وهذا ما نجت منه الديمقراطيات الليبرالية الرقمية وسقطت فيه الديمقراطيات الصورية الواقعية، بعد أن فشلت أساساً في صياغة الآليات اللازمة لتأطير المنافع التقنية التي إذا ما ضمنت سنتيح لحاملها والمستفيدين منها فرصاً عديدة لإدراك ذواتهم، وتعظيم رضاهم عما يجري حولهم بعد أن يكونوا قد تمتعوا بهامش مريح من الحريات مقابل اعترافهم بالحاجة للأمن المعلوماتي لقصورهم التقني، احترام مبدأ الغلبة لأهل المعرفة وأخيراً الإقرار بأن الأمن المعلوماتي هو ثمرة التفاعل بين كل الأطر السياسية الدولية رقمياً⁽²⁷⁾.

والثاني: ما هو السبيل لترسيخ فكرة الأمن السيبراني ؟

الإجابة على هذا السؤال تكمن في المبادرة ذات النسخ المزدوج التي تقيم الدليل على أحقية الترابط بين وجهي الأمن المعلوماتي والبناء المعرفي حيث ضرورة خلق منظومة أمنية إلكترونية وإعداد جيل معرفي يعمل على سد الثغرات والفجوات المعرفية وترصين البنى الأمنية التحتية الإلكترونية، فهم يخطّون طريقاً واحداً لبناء النموذج، طالما أن المصلحة واحدة -إحلال الأمن المعلوماتي محل الانكشاف الاستراتيجي، وذلك لا يتم إلا بالمقاربات العلمية والتجاذبات الولائية وتأهيله للالتزام بقدسية الأمن كنهج للبناء لا ذريعة للتدمير، وتلك هي غاية توظيف الفاعل الرقمي في إحداث التغيير البناء أولاً وآخراً.⁽²⁸⁾

وعليه، فإن الحال الجديد يستدعي من الجميع حسم الموقف من الفاعل الرقمي ومآلات تجسيده كنظام حماية للأداء وصمام أمان رقمي وسلاح للتنافس والصراع إذا ما استدعى الأمر بل وجعل المحاكاة أداة مهمة للقدرة على استشراف المستقبل ومآلاته، الأمر الذي يرتفع بالجدل من إطاره المفاهيمي إلى إطاره المنهجي الذي يتحمل الإفصاح عنه وتشخيص الواقع نصف المهمة التي نحن بصددتها حيث بناء نظام سياسي دولي رقمي، "إذ قال عنه عضو مجلس الشيوخ الأمريكي

"تد ستيفنس" عام 2006 انه ليس بناقل، بل مجموعة من القنوات التي تطلب أن يكون الساسة على درجة من الخبرة في الحواسيب والانترنت⁽²⁹⁾.

المطلب الثاني: الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي

ان المتطلع إلى الفضاء السيبراني يجد ان شركات الانترنت العملاقة تحولت بالفعل إلى قوى حقيقية فاعلة تؤثر في سياسات الدول وفي العلاقات الدولية. وقوة تأثيرها اليوم تفوق قوة تأثير الدول العظمى في العالم، وتتجاوز قوة تأثير المنظمات الدولية الكبيرة والمؤسسات المالية المؤثرة. وبالرغم من أن المصطلح مازال محدود التداول، إلا أن السياسة الرقمية باتت تلعب اليوم دوراً كبيراً في رسم العلاقات بين الدول وبين الدول وشعوبها. ومهما اختلفت الحجج المسوغة، أو المبررة لما يمر به العالم من وقائع وأحداث وفواجع، فمن الممكن القول، إن الحال بكل ما حمل أو حُمِّل من أوصاف انتقالية، مؤقتة، استثنائية، يبقى مثار تساؤل متعدد الوجوه وعلى النحو الآتي: هل العالم أمام انكشاف استراتيجي في ظل التغيير الدولي؟ وهل الجميع بحاجة فعلاً لمن يرشدهم إلى استثمار الفاعل الرقمي لتفادي ما يحصل من انكشاف استراتيجي؟

الحقيقة ان الانكشاف الاستراتيجي يعني نهاية عالم الرقابة والمراقبة والقيود على الشعوب وعلى المعلومات فلم تعد الأجهزة البوليسية أو الاستخبارية قادرة على ضبط تلك المنافذ التي فتحتها عصر المعلومات وحتى مع تطور التقنيات لدى اعتمد دول العالم فالفضاءات والانترنت والطائرات غير المأهولة (من غير طيار) والرقاقات التجسسية الصغيرة والروبوتات وكمرات المراقبة (الاولاين) والاقمار الصناعية التي تجوب السماء جعلت الدول مكشوفة على العالم الآخر وهو بدد كل الاستراتيجيات الواقعية التي ترسمها الدول فلم يعد للمتغير الديمغرافي أو الجيو استراتيجي مكانته في الصراعات التقليدية.⁽³⁰⁾ اما الجواب عن التساؤل، نقول : نعم ان العالم أمام انكشاف استراتيجي في ظل الصراع الدولي الذي اتسع ليكون تحت السحابة السيبرانية. حيث أصبحت الدول تعاني من عدم قدرتها على ضبط الامن السيبراني وسد الثغرات الأمنية الرقمية، وبالتالي فهي بحاجة إلى حصون الكترونية تتصدى لكل تلك الهجمات والأفكار والقيم التي يمكن ان تزعزع الدول على ارض الواقع. وفي كل هذه الفوضى الرقمية والانكشاف على العالم وانعدام السيادة وبروز الجندي الالكتروني بدل الجندي الحقيقي الذي لا توقفه الحدود الجغرافية أدى إلى انتشار رقعة الصراع في الفضاء الإلكتروني، وبالتالي فسح المجال لنشوء الحروب السيبرانية التي اخذت مسارات متعددة، والذي اسهم في تلك الصراعات عدة عوامل هي:⁽³¹⁾

1- تغير مفهوم الحرب جذرياً في القرن الحادي والعشرين لم تعد الحرب بالطائرات والدبابات والسفن والبارجات هي الأداة في الهيمنة وبالتالي الصراعات الدولية، حيث انتقلت من نسق "الحروب بين الدول إلى وسط الشعوب" فكان الغرض من الحرب تقليدياً هو إلحاق الدمار بالعدو، إما باحتلال أرضه، أو الاستيلاء على موارده. أما الحروب الجديدة، فقد استهدفت بالأساس التحكم في

إرادة وخيارات المجتمعات. ومن ثم، بدا للشعوب أهمية محورية في هذا النمط الجديد من الحروب، سواء تعلق الأمر بالسكان المستهدفين في أرضية المواجهة، أو بالرأي العام في الدولة التي تشن الحرب، أو بالرأي العام على الصعيدين الإقليمي والدولي. مع هذا التغير، أصبحت أهداف الحرب أقل مادية، وتركزت أكثر على العامل النفسي والدعائي، لاسيما مع تنامي التغطية الإخبارية، والسمعية، والبصرية المباشرة للأحداث لحظة وقوعها عبر مواقع الإنترنت والفصائيات، وضعف سيطرة أنظمة الحكم على توجهات مواطنيها.

2- بروز الصراعات ذات الأبعاد المحلية - الدولية، حيث ساعد انتشار الصراعات الداخلية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وطبيعة السباق الدولي للفضاء السيبراني، في توفير بيئة مناسبة لدمج الفئات والقوي المهمشة في السياسة الدولية، وخلق شبكة تحالفات مؤيدة أو معارضة ذات نطاق دولي عريض، إما على أساس قيم حقوقية، أو انتماءات عرقية أو دينية. وبالتالي برز لنا أنماط من الصراع السيبراني ذو أبعاد مختلفة وهي: (32)

1- صراعات سيبرانية ذات طبيعة سياسية أخذت شكلاً عسكرياً يتم فيه استخدام قدرات هجومية ودفاعية عبر الفضاء السيبراني بهدف تخريب النظم المعلوماتية، وكل ما يتعلق بالشبكات والبنية التحتية للمركبات الرقمية المادية وغير المادية (hardware and software).

2- صراعات سيبرانية ذات طبيعة ناعمة، وهو صراع يدور حول الحصول على المعلومات، والتأثير الخفي في المشاعر والأفكار، وهي حرب نفسية وإعلامية. واحد أدوات تلك الحرب هو تسريب المعلومات التي تمس الأمن القومي أو الكشف عن بعض الحقائق المخفية في الصراعات الدولية، واستخدامها عبر المنصات الرقمية.

3- صراعات سيبرانية على التقدم التكنولوجي، يأخذ هذا النمط من الصراعات طابعاً تنافسياً حول في كل ما يتعلق ببراءة الاختراع وسباق التقدم التكنولوجي-معلوماتي، فضلاً عن سرقة الأسرار الاقتصادية والعلمية. وقد يمتد إلى محاولة للسيطرة على الإنترنت، وأسماء النطاقات، وعناوين المواقع.

4- صراعات سيبرانية على المعلومات والاستخبارات. فمع صعوبة الفصل بين أنشطة الاستخبارات، وجمع المعلومات، وحروب الفضاء الإلكتروني، أو التمييز بين الاستخدام السياسي والإجرامي، يبدو الفضاء الإلكتروني بيئة أكثر مناسبة للصراعات المعلوماتية. (33)

وعلى وفق ما تقدم، يمكننا القول إن أولى الصعاب التي تواجه تحفز دعاة العلاقات الدولية الرقمية لخوض غمار العالم الرقمي لا تكمن في طبيعة السياسات المقبلة، بل في التزام صناعاتها في بناء منظومة الإلكترونية للعلاقات الدولية متكاملة، فالاستراتيجية الإلكترونية لا تبنى ولا تتجح دون تحديد لنظم بناء متواترة، وأولى هذه النظم، الاستراتيجية الإلكترونية عنوان الأمم وعماد شعورها

بذاتها ومستودع المواطنة وحصنها الرقمية، ولهذا نستطيع تفسير حراك الدول افتراضياً، عبر ما يتحقق لها من منصات ومتابعات وتفاعلات واستجابات، فهي تضمن جودة الإدارات السياسية⁽³⁴⁾. ومعضلة أخرى تقف بوجه دعاة الأمن المعلوماتي وتعرق وصولهم لاستحقاقهم الأمني بثقة وكفاءة ومسؤولية، تلك التي تنص على أن الأطر الأمنية وربما الجموع لم يطمئن لها لعجزها عن ردم فجوة الانكشاف، أو التبشير ليلاً ونهاراً بالغزو الإلكتروني دون توعية لحدودها وأصولها، شروطها وواجباتها، حتى بدا لراصد الواقع السياسي الدولي أن الخلاف الجاري دولياً يدور حول الهيمنة الرقمية كنظرية وليس كنظام، لذا ترى الجميع وهو معتصم برؤى معينة سواء كانت تقنية أم معرفية ترك تأصيل ما يدعي ويبشر لينجر خلف سراب التوفيق بين الاتجاهين لعله يقبض على موقع في القيادة الرقمية، وإذا عذرنا هؤلاء في سعيهم، فإن الواقع والتجربة، القيم والمعرفة تظل تطالب الجميع بالمحافظة على الحق في الاختيار ليس كممارسة لنشاط هادف لحل المشاكل، بل كتأسيس لقواعد تسيير المتطلبات والحاجيات المجتمعية بسرعة ودقة عالية، وذلك هو الهدف الذي ينبغي تأصيله أن لا ندع الآخر يرسم لنا مقاييس للتفكير ومعايير للأداء الحكومي الرقمي⁽³⁵⁾.

وإذا كان الجميع غير واثقين بقدرة الأطر الرقمية على مختلف أطيافها في صياغة ما تقدم، فليعاودوا حثهم لبناء استراتيجية تعليمية رقمية ومرجعياتها ليس بمعنى الملاذ الأخير، بل بمعنى المقوم الأزلي لاتجاهات الأداء على المستوى الاستراتيجي⁽³⁶⁾.

وإذا ما تم صياغة منظومة استراتيجية رقمية أدائية بين الحكومات والمرجعيات التقنية والمعرفية، يمكن رد الفجوات وحديث صمامات الأمن المعلوماتي ليتواكب وتطور تقنيات الاختراق الأمني المعلوماتي وبين الأطر والمرجعية صناع التقنيات الرقمية وفقاً لشروط اتفاق، مهمتها صياغة نمط ممارسة لسلمية التعامل العالمي، فإن ذلك التدبير سيدر بنتائج غاية في الأهمية ستكون بلا شك مقدمة لتسهيل الكثير من الأمور، لا سيما وأن المرجعية المعرفية كانت ولم تزل صاحبة المبادرة في تسيير أمور البشرية كوسيلة للوصول بالمجتمعات إلى بر الأمان خاصة، وهي محملة برؤى لما ينبغي أن يكون لا لتصريف الأمور فحسب، كقضايا الأمن، والاستراتيجية، والعلاقات الاجتماعية، ورسم السياسات الدولية كإطار عام تتداول فيه كل الأمور، وتصاغ فيه كل الحلول طالما بدا الجميع مالِكاً لأرادته، ومتقرباً لتحقيق التناسق مع ما يحمله النظام الرقمي من منظومات ذكاء وأداء عبقرية تديم القدرة على التفكير والأبداع والتطور، فالتغيير افصح عن "الميتا-معرفة" والأخيرة أفصحت عن "الميتا-استراتيجية".⁽³⁷⁾

ولعل ابرز صور الصراع في السياسة الدولية الرقمية نجدها في منصات التواصل الاجتماعي وأصبحت أداة مهمة في جمع المعلومات والكشف عن النوايا - الحب والكراهية - الاعتقاد القيم التي يحملها كل فرد، بل وصل الامر إلى معرفة ما يحب المستخدم من طعام وما يكره - وصولاً إلى الميول الفكرية، وإن المتطلع إلى هذه النقاط الدقيقة التي نذكرها امام اصطلاح الصراع الدولي

نقول انه الفاعل الرقمي والفضاء السيبراني الذي جعل من كل شيء على الشبكة العنكبوتية مهم وفاعل حتى على مستوى الفرد، وعليه فإن منصات التواصل الاجتماعي تعد من اقوى المنصات الإعلامية الإلكترونية التي تحرك الحشود باتجاه التغيير⁽³⁸⁾

وما إن ظهرت الهواتف الذكية smartphone وما تحمل من تطبيقات وخدمات حتى زادت من فاعلية التواصل والتأثير بالرأي العام واصبحت قوة جذب للحركات الشعبية، وان الانكشاف بدا يتسع مع اتساع نطاق المستخدمين وتطور خبراتهم في استخدام المجال السيبراني⁽³⁹⁾ صولاً إلى سهولة استعمال الوسائل الإلكترونية وهذا بدور يطرح فرضية سببية تؤكد هذا الانكشاف انه كلما اتسع عدد المستخدمين كلما ازداد التأثير على تلك الشعوب او المجتمعات او أي قومية او أي مجموعة دينية عرقية او دينية التي تتكون منها الدول، وهذا افضى إلى اثبات الفرضية الرئيسة التي تؤكد على ان المنتج لتلك التكنولوجيا يصبح اكثر قدرة على التغيير والتأثير في العلاقات الدولية سواء في العالم الرقمي او الواقعي لان الأول هو مفتاح التحكم بالآخر⁽⁴⁰⁾ وهذا عزز بناء المجتمعات والمؤسسات على نظام (VIP) الرقمية.⁽⁴¹⁾ وما زاد الانكشاف انكشافاً سيطرة الشركات الإلكترونية العملاقة على العالم المتمثلة بشركتي ابل ونظامها الـ(Ios)، وشركة كوكل(Google) ونظامها الـ(Android)، ومن ثمة فان الثورة الكبيرة في مجال التطبيقات جعلت من هذه الشركات تخترق حتى الدول البوليسية التي تمنع من فتح فيس بوك أو تويتر أو أي موقع تواصل اجتماعي يمكن أن يخرق سيادة الدول كما في الصين و كوريا الشمالية وكوبا وبعض الدول العربية، وذلك عبر تقنية الـ (Virtual Private Network (VPN) فهي شبكة افتراضية لوجود لها في الواقع الفعلي تعمل عن طريق عمل طريق أو نفق وهمي يرمز ما تمر منه البيانات، بمعنى عدم قدرة أي شخص أو هيئة على اعتراض البيانات أو النشاطات الخاصة على الإنترنت حتى لو كان مزود خدمة الإنترنت الذي تتعامل معه، ولا يتفوق على هذه الخدمة غير اتصالك بالأقمار الصناعية أو ما يعرف بـ "الستالايت"،⁽⁴²⁾ بمعنى إن الرقابة على السيرفرات من قبل الحكومات ممكن تجاوزها، فعندما يريد أن يقوم المستخدم بالوصول إلى السيرفر لا بد من المرور على الوسيط ولكن عند استخدام الـ (vpn) فان المستخدم سيقوم بالوصول إلى السيرفر مباشرة دون المرور بالوسيط وهو اعطى للأفراد في الدول ذات الأنظمة الرقابية او السلطوية او الاستبدادية حرية استخدام الانترنت حرة مع حجب بروتوكول الوصول إلى الموقع لأنه يعطي منفذ رقمي - بروتوكول لدولة أخرى لتجاوز الحواجز الرقمية التي يمكن ان توضع من قبل تلك الأنظمة وهذا هو الفاعل الرقمي الذي يأتي بحل لك معضلة لان لكل جهد انساني فيه ثغرة وبالتالي فان لكل نظام ثغرة رقمية، والحقيقة ان الشركات المصنعة قد صممت هذا البرنامج تعطي الحرية في العمل بعيد عم الرقابة عبر البروتوكولان الرئيسيان المعتمد عليهما الـ VPN، البرتوكول الأول هو (PPTP : Point-To-Protocol Tunneling) أما البرتوكول الثاني فيطلق عليه L2TP : Layer Two

(Tunneling Protocol)، هذان المنفذان يعملان على بعض تقنيات التشفير القوية لحماية البيانات والقدرة على التخفي من الرقابة لتجنب أنظمة المراقبة التي تعد احد الأسلحة السيبرانية في المواجهة والدفاع لكل الدول بما فيها القوى المنتجة⁽⁴³⁾

نستنتج مما سبق ان الفاعل الرقمي فرض نفسه كاصطلاح مهم في العلاقات الدولية لما احدثه من ثورة كبيرة أوقفت التفكير في كيفية المؤامة ما بين العالم الواقعي وبين العالم الافتراضي من قبل منظري ومفكري مجال دراستنا، وصولاً إلى القادة والسياسة منفي تلك النظريات والتحديات التي تواجهها على ارض الواقع فالانكشاف الاستراتيجي وضع العالم في صراع سيبراني اوجب الوقوف على تلك التحديات وكيفية العمل على الامن السيبراني بكل تفاصيله للحفاظ على الامن القومي في كافة المجالات الشاملة.

الخاتمة

بعد طرح موضوع الفاعل الرقمي الذي اصبح مرتكزاً اساسياً في مختلف المجالات بما فيها حقل العلاقات الدولية واثره على السياسة الدولية ودوره في تغيير نمط تلك التفاعلات نجد ان العالم الرقمي يولد فواعل جدد تتناسب والتفاعلات الدولية الصراعية والتنافسية والتعاونية، وهذا الثالث افرز لنا مخرجات كثيرة يمكن أن نضعها في زوايا معنونه لكي يسهل علينا رصدنا في المجال الاكاديمي، ومن ثمة نجد ان النظام الدولي لم يعد يقتصر على الدولة، بل ان هذا الانفجار الكبير للثورة المعلوماتية جعلنا أمام وجهتي نظر الأولى: ان الدولة هي الفاعل الرئيس وان مفهوم السيادة مازال قائماً رغم كل التحديات التي تقف أمامها وهي النظرية الواقعية التقليدية، أما الثانية: ترى ان الدولة تلاشت ولم يبق سوى المفهوم لان مفهوم السيادة والاطار الجغرافي اصبح حدا هلاميا يمكن اختراقه من خلال الجندي، ومن ثم الجيوش الإلكترونية التي لا يردعها قوة إلا قوة المعلومة والفكرة المضادة .

بين هاتين الفكرتين نتوصل إلى ان الدول بحدودها وجغرافيتها أصبحت شيئاً شكلياً في ظل حدودها الجغرافية، فالفضاء السيبراني فكك الروابط المجتمعة بالدول، والتي خلقت فجوة ما بين الأنظمة وشعوب الدول فضلاً عن قوة الفواعل من غير الدول بعد الاتكاء على الفاعل الرقمي وصولاً إلى إذابة الكثير من الأفكار القومية والروح الوطنية التي تدخل في بناء قوة الدولة من الداخل والتي أقيمت على أساسها الدول، فانه بالمقابل نحن ما زلنا لا نعيش في عالم بلا حدود فما زال للحدود شان كبير في مختلف المجالات والصعد، فالدولة ما زالت تمتلك عناصر قوية تجعلها قائمة وهي تتكيف مع المتغيرات الأمر الذي يجعلها الفاعل الأساسي في النسق الدولي.

لكن هذا لا يعني أنها تراجع أمام الفواعل من غير الدول لان الفضاء السيبراني اصبح متاح امام الفرد الفاعل والحركات الراديكالية ذات البعد العالمي التي تتكئ على الأخير للتجنيد

والاستقطاب، بل إن البعض منها أصبح لها تأثير أكثر من الدول نفسها، فالتنظيمات والحركات المسلحة أمثال تنظيم (داعش) تسلقت سلم الدولة الافتراضية في ظل معطيات معينة إلى فرض دولته الواقعية في العراق وسوريا ليستقطب من معظم دول العالم أكثر من (50) ألف مقاتل ومتعاون في مدة لا تتجاوز عام وهذه هي إحدى أهم مخرجات الفضاء السيبراني ودوره في التغيير الدولي وأصبح أشد مما فعله تنظيم القاعدة في أحداث 11\يول 2001.

من كل ما عرض توصلنا إلى جملة النتائج :

1. الفاعل الرقمي من أهم مؤثرات حركات العلاقات الدولية وأصبح جزء مهم من الفواعل المؤثرة في النسق الدولي التي تستخدمها الوحدات الدولية التقليدية والفواعل من غير الدول .
2. للتغيير الدولي دور فاعل وأساس في تحويل المسار من الواقع الكلاسيكي إلى الإلكتروني.
3. لمنصات التواصل الاجتماعي دور فاعل في إحداث التغيير الدولي السياسي والاجتماعي وبالتالي أصبح كل حراك شعبي له قاعدة افتراضية تغذيه.
4. إن الذي تحكم بالتقنية الإلكترونية يتحكم بالعالم الافتراضي، والذي يحكم بالواقع الافتراضي يتحكم بالعالم الواقعي وبالتالي يصنع التغيير بالاتجاه الذي يتناسب وأهدافه الرئيسية.
5. إن الفاعل الرقمي أسس لبناء نظام عالمي إلكتروني.
6. العالم الرقمي لم يعد يتوقف عن حدود جغرافية أو حواجز رقمية في ظل اتساع رقعة الفضاء السيبراني، وهذا ما يتطلب ضمان قانوني رقمي على مختلف المستويات.
7. الأمن السيبراني يتطلب تفعيل الإجراءات الإلكترونية الاحترازية للحماية من هجمات القرصنة والاستعداد لحرب المعلومات أو الحرب الإلكترونية.

التوصيات

1. تفعيل نظام الحكومة الإلكترونية.
2. تبني النظام الإلكتروني لتأسيس قاعدة بيانات في جميع مؤسسات الدولة، يضمن سرعة ودقة إنجاز المعاملات.
3. إنشاء المدن الذكية التي تحفز المواطن على التعامل والتطور مع التطور التقني العالمي.
4. تبني أنظمة التعليم الإلكتروني والتدريب على الأمن السيبراني لتوظيف الفاعل الرقمي لبناء استراتيجيات معلوماتية تخدم المواطن وتزيد من كفاءة المؤسسات كافة.
5. تحويل مؤسسات الدولة كافة إلى مؤسسات الإلكترونية لبناء منظومة أمنية شاملة تضمن حماية المعلومات.
6. تبني أنظمة قانونية تنظم آليات التعامل الإلكتروني وتجريم المنتهكين للخصوصيات الرسمية وغير الرسمية وغيرهم من القرصنة (الهاكرز) ومجرمي المعلوماتية.

- (1) ينظر: مارييتسا فارجاس، المدن الذكية ما بين الحلم والحقيقة، المدن الذكية المستدامة، مجلة بيئة المدن الالكترونية، مركز البيئة للمدن الذكية العربية، العدد 8، 2014، ص 3. ايضاً : إبراهيم جواد آل يوسف ومحمد مهدي حسين، المدن الذكية المستدامة آفاق وتطلعات على خطى مدن القرن الحادي والعشرين، بحث منشور على الرابط الاتي : <file:///C:/Users/user/Downloads/smartycity.pdf>
- (2) بشير عباس العلاق، التسويق في عصر الانترنت والاقتصاد الرقمي، منشورات المنظمة العربية للتنمية، ط1، عمان، 2006، ص 270.
- (3) لمزيد من التفاصيل عن حضارة الموجة الثالثة يراجع : الفن وهابدي توفلر : حضارة الموجة الثالثة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، القاهرة-مصر، 1990.
- (4) محمد الحمامصي، قراءة القوة الالكترونية، حرب العصر الافتراضي تغير مفاهيم القوة والتوازنات العالمية، صحيفة العرب، العدد 10605، السنة 39، 17/04/2017، النسخة الإلكترونية متاحة على الرابط الاتي : <https://alarab.co.uk>
- (5) سيف الهرمزي، تعريف الفاعل الرقمي، موقع الباحث الخاص، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي : <https://spark.adobe.com/page/Vvr7i/>
- (6) خالد المعيني، الحافات الجديدة، التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقات الدولية، كيوان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009، ص 157.
- (7) Seiya Joey, The Role of Non-state Actors in International Relations, 2015, at : https://www.academia.edu/5124220/The_Role_of_Nonstate_Actors_in_International_Relations
- (8) State and Non-state Actors in International Politics, UK Essays, Mon, 11 Sep 2017, at: <https://www.ukessays.com/essays/politics/nonstate-actors-international-politics-1781.php>
- (9) عدد مستخدمي الانترنت سيصل إلى 3.2 مليار مستخدم في عام 2015، قناة (BBC)، على الرابط الاتي: http://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2015/05/150526_internet_users_itu
- Muhittin Ataman, The Impact of Non-State Actors on World Politics: A Challenge to Nation-States, Alternatives: Turkish Journal of International Relations, Vol.3, No.22, Fall 2018, pp 42-44.
- (10) سيف نصرت توفيق الهرمزي، الفاعل الرقمي ودوره في تعزيز الهيمنة الدولية... من يملكه يسيطر على العالم، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 30 يوليو 2015، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي: http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=22635
- (11) لمزيد من المعلومات حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في احداث التغيير في المنطقة العربية : يراجع : قاسم علوان سعيد الزبيدي و خيرالله سبهان عبدالله الجبوري، دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة 25 يناير 2011 المصرية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية - جامعة تكريت، العدد 3، تموز 2015، ص ص 4-10.
- (12) محمد مسعد العربي، العصر الرقمي الجديد .. إعادة تشكيل مستقبل الأفراد والأمم والأعمال، ملحق مجلة السياسة الدولية، 7-12-2014، متاح على الرابط الاتي : <http://www.siyassa.org.eg/News/5025.aspx>
- (13) محمد مسعد العربي، مصدر سبق ذكره .
- (14) ينظر : ستيفن بايكر، الرقييون، انت مراقب 24\24، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 2011، ص ص 16-20.
- (15) ا. ني اوتكين، النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، ترجمة : يونس كامل ديب، وهاشم حمادي، دار المركز الثقافي توزيع، ط1، دمشق - سوريا، 2007، ص ص 135-137 .
- (16) سيف الهرمزي، مقتربات القوة الذكية كألية من اليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأميركية انموذجاً، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2016، ص 93.
- (17) ينظر : الكسندر بنغتسون، "مواقع التواصل الاجتماعي تساعد على حشد الفاعلين"، موقع راديو السويد، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي : <http://sverigesradio.se/sida/artikel.aspx?programid=2494&artikel=6288550>
- (18) بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير.. مدخل نظري، مجلة الباحث العلمي، كلية الاعلام - جامعة بغداد، العدد 18، 2012، ص 99.

- (19) روبرت كنك، حوكمة الانترنت في عصر انعدام الامن الالكتروني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات عالمية، ط1، العدد 95، 2011، ص ص 17-18.
- (20) منى الأشقر جبور، الأمن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، جامعة الدول العربية، في اللقاء السنوي للمختصين في أمن وسلامة الفضاء السيبراني، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، 2012، ص 4 (pdf).
- (21) احمد صالح، البيوت الذكية، مجلة العلوم التقنية، مدينة عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض، عدد 111، 2014، ص 11.
- (22) عبدالغفار عفيفي الدويك، الأزمات والحروب السيبرانية... تهديدات تتجاوز الفضاء الإلكتروني، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، متابعات تحليلية، القاهرة، العدد 82. PDF .
- (23) المصدر نفسه .
- (24) سعد محيو، هل أجهزت تسريبات "ويكيليكس" على عصر الدبلوماسية، 05 ديسمبر 2010، متاح على الرابط الاتي:
<https://www.swissinfo.ch/ara>
- (25) محمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والأزمات: إدارة - عولمة - اتخاذ قرارات، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012، ص 10.
- (26) فتحية ليتيم ونادية ليتيم، الامن المعلوماتي للحكومات وارهاف القراصنة، مجلة العصر، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2018، عدد 12، ص 239 وما بعدها.
- (27) هريرت لين، النزاع السيبراني والقانون الدولي الانساني، المجلة الدولية للصليب الاحمر، مجلد 94، صيف 2012، ص 517 وما بعدها.
- (28) نورة شلوش، القرصنة الالكترونية في الفضاء السيبراني "التهديد المتصاعد لأمن الدول"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، بابل، مج 8، عدد 2، 2018، ص 185 وما بعدها.
- (29) بيتر وارن سينغر و آلن أ. فريدمان، الأمن الإلكتروني والحرب الإلكترونية : ما ينبغي ان يعرفه كل شخص، ترجمة: مجاهد فخر الدين قاسم أحمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2016، الخرطوم، ص 16 وما بعدها.
- (30) بيتر سينجر، الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، 2010، ص 551-549
- (31) عادل عبد الصادق، أنماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها علي الأمن العالمي، ملحق مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، 14-5-2017، النسخة الالكترونية متاح على الرابط الاتي :
<http://www.siyassa.org.eg/Print/12072.aspx>
- ايضاً : ينظر : عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية: دراسة في النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2016، ص 22.
- (32) عادل عبد الصادق، أنماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها علي الأمن العالمي،
- (33) ربحي مصطفى عليان، مجتمع المعلومات والواقع العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 19.
- (34) بشير عباس العلاق، الإدارة الرقمية اتصالات والتطبيقات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2005، ص 20 - 21.
- (35) فهد بن ناصر العبود، الحكومة الذكية التطبيق العملي للتعاملات الالكترونية الحكومية، مطبعة العبيكان، ط2، الرياض، 2014، ص 19.
- (36) ابتسام صاحب موسى، دور التعليم الالكتروني في تحقيق مجتمع معرفي، مجلة بابل للدراسات الانسانية، بابل، مج 6، عدد 4، 2016، ص 177.
- (37) هناء جاسم محمد، وسحر عناوي، تأثير استراتيجيات ما وراء المعرفة في فاعلية الذات، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، مج 15، عدد 3، 2013، ص 93-94.
- (38) بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، مجلة الباحث العلمي، كلية الاعلام - جامعة بغداد، العدد 18، 2012، ص 99. ايضاً ينظر : حمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والأزمات: إدارة - عولمة - اتخاذ قرارات، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012، ص 10.

(39) See: Aaron Smith, US Smartphone Use in 2015, PEW RESEARCH CENTER, 2015, at :
http://www.pewinternet.org/files/2015/03/PI_Smartphones_0401151.pdf

(40) مختصر للتعبير الفني Radio-Frequency Identification ويطلق هذا المصطلح التقني على نظام التحقق من بعد على هوية شيء ما كالبشر أو غيره طال ما كان مثبتاً به ما يعرف ببطاقة RFID tag ووجود جهاز يسمى قارئ RFID reader في الموقع الذي يمر به الإنسان أو غيره. بدأ الاهتمام يزداد في تركيب أنظمة RFID مع بداية القرن الحالي وأصبحت حاجة ملحة خاصة في أمن المنشآت على سبيل المثال، حيث يمكن عن طريقها التعرف على هوية العاملين في جهة ما. بل يتعدى الأمر ذلك إلى متابعة تحركات العاملين من مكان لآخر باستخدام موجات الراديو Radio Waves حيث أن البعض من بطاقات التعريف هذه يمكن قراءتها على بعد بضعة أمتار من الموقع الذي يتواجد فيه جهاز قارئ البطاقات.

(41) سليفيا غوزمن، الطريق إلى المدن الذكية المستدامة، دليل قادة المدن، مجلة اخبار الاتحاد، عدد 2، 2016، ص 6.

(42) عشرة أسباب توضح لماذا يجب علينا أن نستخدم خدمة VPN بشكل افتراضي؟، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت . على الرابط الاتي :

<http://aitnews.com/2013/04/11/>

(43) ينظر: روبرت كننيك، حوكمة الانترنت في عصر انعدام الامن الالكتروني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات عالمية، ط1، العدد 95، 2011، ص ص 17-18. ايضاً ينظر: حجازي بيومي عبد الفتاح، النظام القانوني لحماية الحكومة الالكترونية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2003، ص 426.

المصادر

الكتب العربية والمترجمة:

- 1- بشير عباس العلاق، التسويق في عصر الأنترنت والاقتصاد الرقمي، منشورات المنظمة العربية للتنمية، ط1، عمان، 2006.
- 2- الفن وهادي توفلر : حضارة الموجة الثالثة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، القاهرة-مصر، 1990.
- 3- خالد المعيني، الحافلات الجديدة، التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقات الدولية، كيوان للطباعة والنشر، ط1، دمشق -سوريا، 2009.
- 4- ستيفن بايكر، الرقميون، انت مراقب 24\24، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت -لبنان، 2011.
- 5- ا. ني اوتكين، النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، ترجمة : يونس كامل ديب، و هاشم حمادي، دار المركز الثقافي توزيع، ط1، دمشق -سوريا، 2007
- 6- سيف الهرمزي، مقتربات القوة الذكية كالية من اليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأميركية انموذجاً، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2016.
- 7- محمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والأزمات: إدارة - عولمة - اتخاذ قرارات، دار المنهل اللبناني، بيروت -لبنان، 2012.
- 8- فهد بن ناصر العبود، الحكومة الذكية التطبيق العملي للتعاملات الالكترونية الحكومية، مطبعة العبيكان، ط2، الرياض، 2014.
- 9- بيتر وارن سينغر و ألن أ. فريدمان، الأمن الإلكتروني والحرب الإلكترونية : ما ينبغي ان يعرفه كل شخص، ترجمة: مجاهد فخرالدين قاسم أحمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2016.
- 10- بشير عباس العلاق، الإدارة الرقمية اتصالات والتطبيقات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2005
- 11- حمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والأزمات: إدارة - عولمة - اتخاذ قرارات، دار المنهل اللبناني، بيروت -لبنان، 2012.
- 12- عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق، إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام بمدينة الرياض، جامعة الملكة سعود، ط1، الرياض، 2012.
- 13- حجازي بيومي عبد الفتاح، النظام القانوني لحماية الحكومة الالكترونية، دار الفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية، 2003.

البحوث والدراسات :

- 1- ماريثسا فارجاس، المدن الذكية ما بين الحلم والحقيقة، المدن الذكية المستدامة، مجلة بيئة المدن الالكترونية، مركز البيئة للمدن الذكية العربية، العدد 2014، 8.
- 2- قاسم علوان سعيد الزبيدي و خيرالله سبهان عبدالله الجبوري، دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة 25 يناير 2011 المصرية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، العدد 3، تموز 2015.
- 3- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير .. مدخل نظري، مجلة الباحث العلمي، كلية الاعلام - جامعة بغداد، العدد 18، 2012.
- 4- روبرت كنك، حوكمة الانترنت في عصر انعدام الامن الالكتروني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات عالمية، ط1، العدد 95، 2011.
- 5- احمد صالح، البيوت الذكية، مجلة العلوم التقنية ، مدينة عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض، عدد 111، 2014.

- 6- فتحية ليتيم ونادية ليتيم، الامن المعلوماتي للحكومات وازهاب القرصنة، مجلة العصر، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد 12، 2018.
- 7- هيربرت لين، النزاع السيبراني والقانون الدولي الانساني، المجلة الدولية للصليب الاحمر، مجلد 94، صيف 2012 .
- 8- نورة شلوش، القرصنة الالكترونية في الفضاء السيبراني "التهديد المتصاعد لأمن الدول"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج8، العدد 2، 2018 .
- 9- عادل عبدالصادق، الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية: دراسة في النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2016 .
- 10- ربحي مصطفى عليان، مجتمع المعلومات والواقع العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005.
- 11- ابتسام صاحب موسى، دور التعليم الالكتروني في تحقيق مجتمع معرفي، مجلة بابل للدراسات الانسانية، مج6، عدد4، 2016.
- 12- هناء جاسم محمد، وسحر عناوي، تأثير استراتيجيات ما وراء المعرفة في فاعلية الذات، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، مج15، العدد3، 2013.
- 13- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير / مدخل نظري، مجلة الباحث العلمي، كلية الاعلام - جامعة بغداد، العدد 18، 2012.
- 14- سليفيا غوزمن، الطريق إلى المدن الذكية المستدامة، دليل قادة المدن، مجلة اخبار الاتحاد، عدد2، 2016.
- 15- روبرت كننيك، حوكمة الانترنت في عصر انعدام الامن الالكتروني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات عالمية، ط1، العدد 95، 2011.
- 16- عبدالغفار عفيفي الدويك، الأزمات والحروب السيبرانية... تهديدات تتجاوز الفضاء الإلكتروني، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، متابعات تحليلية، القاهرة، العدد 82. PDF
- 17- منى الأشقر جبور، الأمن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، جامعة الدول العربية، في اللقاء السنوي الأول للمختصين في أمن وسلامة الفضاء السيبراني، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، 2012، ص 4 (pdf).

الانترنت:

- 1- إبراهيم جواد آل يوسف ومحمد مهدي حسين، المدن الذكية المستدامة آفاق وتطلعات على خطى مدن القرن الحادي والعشرين، بحث منشور على الرابط الاتي :
<file:///C:/Users/user/Downloads/smartcity.pdf>
- 2- عشرة أسباب توضح لماذا يجب علينا أن نستخدم خدمة VPN بشكل إفتراضي؟، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت . على الرابط الاتي :
<http://aitnews.com/2013/04/11/>
- 3- عادل عبد الصادق، أنماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها علي الأمن العالمي، ملحق مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، 14-5-2017، النسخة الالكترونية متاح على الرابط الاتي : <http://www.siyassa.org.eg/Print/12072.aspx>
- 4- سعد محبو، هل أجهزت تسريبات "ويكيليكس" على عصر الدبلوماسية، 05 ديسمبر 2010، متاح على الرابط الاتي :
<https://www.swissinfo.ch/ara>
- 5- الكسندر بنغستون، "مواقع التواصل الاجتماعي تساعد على حشد الفاعلين"، موقع راديو السويد، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي :
<http://sverigesradio.se/sida/artikel.aspx?programid=2494&artikel=6288550>
- 6- محمد مسعد العربي، العصر الرقمي الجديد .. إعادة تشكيل مستقبل الأفراد والأمم والأعمال، ملحق مجلة السياسة الدولية، 7-12-2014، متاح على الرابط الاتي :
<http://www.siyassa.org.eg/News/5025.aspx>

7- سيف نصرت توفيق الهرمزي، الفاعل الرقمي ودوره في تعزيز الهيمنة الدولية... من يملكه يسيطر على العالم، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، 30 يوليو 2015، شبكة المعلومات الدولية الأنترنت على الرابط الاتي:

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=22635

8- سيف الهرمزي، تعريف الفاعل الرقمي، شبكة المعلومات الدولية الأنترنت على الرابط الاتي :
<https://spark.adobe.com/page/Vvr7i/>

9- عدد مستخدمي الانترنت سيصل إلى 3.2 مليار مستخدم في عام 2015، قناة (BBC)، على الرابط الاتي :
http://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2015/05/150526_internet_users_itu

10- محمد الحمامصي، قراءة القوة الإلكترونية، حرب العصر الافتراضي تغير مفاهيم القوة والتوازنات العالمية، صحيفة العرب، العدد 10605، السنة 39، 17/04/2017، النسخة الإلكترونية متاحة على الرابط الاتي :

<https://alarab.co.uk>

المصادر الإنكليزية:

- 1- Muhittin Ataman, The Impact of Non-State Actors on World Politics: A Challenge to Nation-States, Alternatives: Turkish Journal of International Relations, Vol.3, No.22, Fall 2018.
- 2- Aaron Smith, US Smartphone Use in 2015, PEW RESEARCH CENTER, 2015, at :
http://www.pewinternet.org/files/2015/03/PI_Smartphones_0401151.pdf
- 3-Seiya Joey, The Role of Non-state Actors in International Relations, 2015 , at :
https://www.academia.edu/5124220/The_Role_of_Nonstate_Actors_in_International_Relations
- 4- State and Non-state Actors in International Politics ,UK Essays, Mon, 11 Sep 2017,at:
<https://www.ukessays.com/essays/politics/nonstate-actors-international-politics-1781.php>